الباب الثالث

فيما اقتبسته الشعراء من أقوال فلاسفة العرب

عقد أبو تمام الطائى قول أكثم بن صيفى (إنما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة وذكر سيئة يسرى بها الكلم
اما سمعت بدهرباد أمتــه جاءت بأخبارها من بعده أمم

وقال الأحنف بن قيس (يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به قال اكتمه على وانشد)

اذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
اذا ضاق صــدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذى يستودع السر أضيق

وأخذ الخليل بن أحمد الفراهيدى قول الاحنف أيضا : ما عادانى أحد قط الا أخذت فى أمره باحدى ثلاث خصال (ان كان أعلى منى عرفت له قدره . وان كان دونى رفعت قدرى عنه . وان كان نظيرى تفضلت عليه)

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه الى الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثه
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذى فوقى فاعرف قدره
واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فاحلم دائبا
أصون به عرضى وإن لام لائم
وأما الذى مثلى فان ذل أوهفا
تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم

وعقد احمد الجوهري المكي قول الأحنف : (كفى بالرجل رأياً اذا اجتمع عليه أمران فلم يدر أيهما الصواب أن ينظر أعجبهما إليه وأغلبهما عليه فليحذره)

إذا التبس الامران فالخير فى الذي تراه إذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرحن ماتريده من اللهو واللذات إن كنت تعقل

ويقرب منه قول أبي الفتح البستى وهو قبل المكي بزمان

وإن هممت بأمر ولم تطق تخريجه
فقس قياساً صحيحاً وخذ بضد النتيجه

ونظم آخر قول الأحنف لابنه (يابنى إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه فان أنصفك فآخه وإلا فاحذره)

إذا كنت مختصاً لنفسك صاحبا فمن قبل أن تلقاه بالود أغضبه
فان كان فى حال القطيعة منصفا وإلا فقد جربته فتجنبه

وقال هدية العذري وهو يوافق قول الأحنف أيضا (إن رأيت الشر يتركك إن تركته فاتركه)

ولا أتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرنى ولاجازع من صرفه المتقلب

وألم البستى بقول الأحنف (من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ، ومن هدم دينه كان لمجده أهدم)

كل الذنوب فان الله يغفرها إن أسعف المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فان الله يجبره ومالكسر قناة الدين جبران

وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال (ينتف أحدكم أخاه مثل الخردل ، ويفرغ عليه مثل المرجل ، ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح) فأخذ هذا المعنى محمد بن الحسين ابن الوراق وقال :

تلقى الفتى يلقي أخاه وخدنه فى لحن منطقه بما لايغفر
ويقول كنت ممازحا وملاعبا هيهات نارك في الحشى تتسعر
أوماعلمت وكان جهلك غالبا أن المزاح هو السباب الاكبر

وقال الامام علي بن أبي طالب (سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره) فعقده أحدهم بقوله :

صن السر عن كل مستصحب وحاذر فما الرأي إلا الحذر

أسيرك سرك إن صنته وأنت أسير له إن ظهر

وقال الآخر ماما بهذا المعنى

كل علم ليس في القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع

وعقد أبو عثمان بن ليون التجيبي قولا للامام علي فقال

من تفضلت عليه أنت لاشك أميره

ومن احتجت اليه أنت بالرغم أسيره

ومن استغنيت عنه انت في الدنيا نظيره

وقال الخليل بن احمد عاقداً قوله أيضا (قيمة كل امرئ مايحسن)

لا يكون العلي مثل الدني لا ولا ذوالذكاء مثل الغبي

قيمة المرء قدر مايحسن المرء قضاء من الامام علي

وبمعناه ألم ابن الوردي في لاميته الحكيمة فقال

قيمة الانسان ما يحسنه أكثر الانسان منه أو أقل

وهكذا فعل أبو العتاهية في قوله (إن لله ملكا ينادى في كل يوم لدوا للموت ، واجمعوا للفناء ، وابنوا للخراب)

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى تباب

وفعل أبو العلاء بقوله لمن كان يشاغبه ويماريه في أمر المعاد (إن كان الأمر كما زعمت تخلصنا جميعاً وإن كان كما قلت فقد هلكت ونجوت)

زعم المنجم والطبيب كلاهما أن لامعاد فقلت ذاك إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولى فالوبال عليكما

وقال الامام علي بن أبي طالب (خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كفاك شره) فتناوله أبو الطيب المتنبى وقال

انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس إحسان وإجمال

وقال عبيدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ماماً بقول الامام علي (الهوى عمى)

ولست براء عيب ذي الود كله ولا بعض مافيه إذا كنت راضيا
فعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال الامام عمر (أريد رجلا إذا كان فى القوم أميرهم كان كبعضهم ، وإن لم يكن أميرهم فكأنه أميرهم) وتداول هذا المعنى كثير من الشعراء فقال أبو تمام

متبذل فى القوم وهو مبجل متواضع فى الحي وهو معظم

ونظم الخوارزمي

عجبت له لم يلبس الكبر حلة وفينا لأن جزنا على بابه كبر

وسبك بعضهم قول هذا الامام أي الامام عمر (من كتم سره كانت الخيرة فى يده) بقوله

اذا المرء أبدى سوءة من لسانه ولام عليها غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء عن كتم سره فصدر الذي يستودع السر اضيق

وصب أبو فراس الحمداني بيتاً له فى قالب قوله (من لم يكفه الكفاف لم يكفه شئ)

ما كل مافوق البسيطة كافياً وإذا اقتنعت فكل شئ كاف

وبمعناه قال الهذلي

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقيل لأعشى بكر (إلى كم هذه النجعة والاغتراب . أما ترضى بالخفض والدعة) فقال (لو دامت الشمس عليكم لملتموها) فأخذه أبو تمام الطائي وقال

وطول مقام المرء فى الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد

وشاور عتبة بن ربيعة أخاه شيبة فى النجعة وقال (انى قد أجدبت ومن أجدب انتجع) فذهب مثلا فقال له شيبة (ليس من العز أن يتعرض للذل) فذهب مثلا فتناول ذلك أبو تمام الطائي قائلا

أراد بأن يحوي الغنى وهو وارع

وهل يفرس الليث الطلا وهو رابض

وألم الآخر بقول سعيد بن العاص (من رزقه الله رزقاً حسناً فلينفق منه سراً وجهراً حتى يكون من أسعد الناس به قانما يترك ماترك لأحد رجلين : إما لمصلح فلايقل عليه شئ ، وإما لمفسد فلايبقى له شئ)

اسعد بمالك في الحياة فانما يبقى خلافك مصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه وأخو الصلاح قليله يتزيد

وأخذ ابن الرومي قول عبيد الله بن الزبير (لاعاش بخير من لم ير برأيه مالم ير بعينه)

ألمعي يرى بأول رأي آخر الأمر من وراء المغيب
لوذعي له فؤاد ذكي ماله في ذكائه من ضريب
لايروى ولايقلب طرفاً واكف الرجال في تقليب

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (الرجال أربعة : رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه ، ورجل يدري ولايدري أنه يدري فذلك ناس فذكروه ، ورجل لايدري ويدري أنه لايدري فذلك مسترشد فارشدوه . ورجل لايدري ولايدري أنه لايدرى ، فذلك جاهل فارفضوه) فأخذه أبو القاسم الآمدي وقال

إذا كنت لاتدري ولم تك بالذي
يسائل من يدري فكيف إذن تدري
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل
فمن لي بأن تدري بأنك لاتدري
إذا كنت في كل الأمور معمياً
فكن هكذا أرضاً يطاك الذي يدري

ومن أعجب الأشياء أنك لاتدري
وأنك لاتدري بأنك لاتدري

وصرح به الناشيء الازدي في قوله يهجو داود بن علي الأصفهاني

أقول كما قال الخليل بن أحمد
وإن شبت مابين النطائل في الشعر
عذلت على مالو علمت بقدره
بسطت مكان العذل واللوم من عذري
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل
فمن لى بأن تدري بأنك لاتدري

وقال حماد عجرد بهذا المعنى

وأقسم لو أصبحت في لمة الهوى
لقصرت عن لومي وأطنبت فى عذري
ولكن بلائي منك أنك جاهل
فانك لا تدري بأنك لا تدري

وكان الخليل مرة على نمرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخل عليه صاحب فرحب به وأجلسه معه على النمرقة . فقال له الرجل انها لاتسعنا ، فقال الخليل « ماتضايق سم الخياط بمتحابين ولا اتسعت الدنيا لمتباغضين » فأخذ قوله هذا غانم وقد دخل يوماً على باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان فى المجلس فقال بديهاً

صير فؤادك للمحبوب منزلة سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضاً فى معاشرة فقلما تسع الدنيا بغيضين

وقيل ان الخليل بن أحمد عاد تلميذاً له فقال تلميذه (إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلفضلك ، فلك الفضل زائراً ومزوراً) وقيل إن هذا جرى للشافعي وأحمد بن حنبل فتناوله الشافعي وقال

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أو زرته فلفضله فالفضل فى الحالين له

وألم به الشاعر الآخر فقال

حيثما زرتنا وزرناك يامن لم نزره زوراً ولا زار زورا
فلفضل هذا وذاك بفضل فلك الفضل زائراً ومزورا

وعقد شاعر قول أبي الأسود الدؤلي (ليس شئ أعز من العلم . الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك)

ان الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكم العلماء

وسأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان ، ما الجود ؟ فقال (التبرع بالمال والعطية قبل السؤال) فأخذه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وقال

كريم على العلات جزل عطاؤه ينيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سألته ولكن من يعطي بغير سؤال

وقال معاوية لزرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب .

فقال زرارة ، يا أمير المؤمنين هو ابنى أو ابنك ، فقال بل ابنك ، فقال « للموت مايلد الوالدون » فعقده الشاعر بقوله

وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن

وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه (يابنى اذا غدا عليكم الرجل وراح مسامياً فكفى بذلك تقاضياً) فتناوله الشاعر وقال

أروح بتسليمى عليك واغتدى وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

وقال أيضاً لبنيه (اتقوا زلة اللسان ، فاني وجدت الرجل تعثر رجله فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه) فتناوله الشاعر وقال

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ماجرح اللسان

وقال صفي الدين الحلي بمعناه

فقد يقال عثار الرجل إن عثرت ولا يقال عثار الرأي إن عثرا

وقال الشعبى لعبدالملك : انك على ايقاع مالم توقع أقدر منك على رد ما أوقعت . فعقده الشاعر قائلا

فداويته بالحلم والمرء قادر على سهمه مادام في يده السهم

وتكلم رجل عند عبدالملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبدالملك ماسمع من كلامه فقال له ابن من أنت ، فقال أنا ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى توصلت بها اليك ، فقال صدقت فتناوله الشاعر بقوله

مالي عقـلي وهمتي حسبي ما أنا مولى ولا أنا عربي
إذا انتمى منتم إلى أحد فانني منتم إلى أدبي

وقال ابن الوردي ماماً به أيضاً

لاتقل أصلي وفصلي أبداً إنما أصل الفتى ماقد حصل
إنما الورد من الشوك وما ينبت النرجس إلا من بصل

وعقد ابن الرومي قول عبدالملك (إن كان الحقد لقاء الخير والشر فهما باقيان في صدري فانه خزانة تحفظ ما استودعت من خير أو شر)

لئن كنت في خطي لما أنا مودع
من الخير والشر انتحيت على عرضي
لما عبتني إلا بفضـل ابانة
ورب امرئ يزري على خلق محض
وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى
وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقداً على ذي اساءة
فثم لها شكراً على حسن القرض

ولما ثقل بكاء ولد هشام بن عبدالملك عليه وهو مدنف قال لهم (جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليـه بالبكاء ، وترك لكم ما كسب وتركتم له ما اكتسب ، ما أسوأ حال هشام ان لم يغفر

الله له) فأخذ معناه محمود الوراق وقال

تمتع بمالك قبل المهات ... والا فلامال ان أنت متا
شقيت به ثم خلفته ... لغيرك بعداً وسحقاً ومقتا
فجادوا عليك بزور البكاء ... وجدت عليهم بما قد جمعتا
وأرهنتهم كل مافي يديك ... وخلوك رهناً بما قد كسبتا

وقال ابن عباس (لو بغى جبل على جبل لدك الباغي) وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لأخيه الأمين بهذا المعنى

ياصاحب البغي ان البغي مصرعة ... فاعدل فخير فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوماً على جبل ... لاندك منه أعاليه وأسفله

وقال الخفاجي بمعناه

ان يعد ذو بغي عليك فخله ... وارقب زماناً لانتقام الطاغي
واحذر من البغي الوخيم فلو بغى ... جبل على جبل لدك الباغي

وقال الخليفة المنصور لابنه المهدي (لاتبرم أمراً حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه) فأخذه ابن المعتز بقوله

وأسأر مني الدهر عضباً مهنداً ... يفل شبا حظي وقلباً مشيعا
ورأياً كمرآة الصناع أرى به ... سرائر غيب الدهر من حيثما سعى

ولما قتل المنصور ابنه محمداً وكان عبدالله في السجن بعث اليه برأسه مع الربيع حاجبه فوضعه بين يديه ثم التفت الى الربيع

فقال له (قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى) فأخذ العباس بن الأحنف معناه ، وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظي حالي وحالك مرة بنظرة عين عن هدى النفس تحجب
ترى كل يوم مر من بؤس عيشتي يمر بيوم من نعيمك يحسب

وحبس هارون الرشيد رجلا ثم سأل عنه بعد زمان فقال للمتوكل به قل له (كل يوم يمضى من نعيمه يمضى من بؤسى مثله والأمر قريب والحكم لله تعالى) فأخذه الشاعر وقال

لو ان ما أنتم فيه يدوم لكم ظننت ما أنا فيه دائماً أبداً
لكننى عالم انى وأنكم سنستجد خلاف الحالتين غدا

وقال العباس بن محمد للرشيد (يا أمير المؤمنين انما هو درهمك وسيفك فازرع بذلك من شكرك واحصد بهذا من كفرك) فقال الرشيد (لم أجد للملك غير هذين) فأخذه ابن الرومي وقال

لم أر شيئاً صادقاً نفعه للمرء كالدرهم والسيف
يقضى له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيف

وعقد بعضهم قول المأمون بن هرون الرشيد (لا شئ ألذ من سفر في كفاية لأنك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوماً لم تعاشرهم)

لا يمنعنك خفض العيش في دعة من أن تبدل أوطاناً بأوطان

تلق بكل بلاد ان حللت بها أهلا بأهل واخواناً باخوان

وسخط المهدي يوماً على يعقوب بن داود فأحضره وقال له من كلام طويل (لولا الحسب في دمك لألبستك قميصاً لاتشد عليه ازراراً) فأخذه أبو تمام الطائي وقال

طوقته بالحسام طوق ردى أغناه عن مس طوقه بيده

وقال ابن عمر بهذا المعنى

طوقته بحسام طوق داهية لايستطيع عليه شد ازرار

وقال المفضل الضبي قال لى المهدي يوماً (أبغض شئ الي أن أجعل عمل اليوم في غد) فقلت له (ان الحزم يا أمير المؤمنين كما قال أخو تميم)

أخوك له عزم على الحزم لم يقل غداً يومها ان لم تعقه العوائق

فعقده الخفاجي بقوله

أخوك الذي ان جئته لمامة يشمر عن ساق بعزم مسدد

يبادر أمر اليوم قبل مضيعه وليس محيلا في الأمور على غد

وقال المتوكل لأبي العيناء (كيف ترى دارنا هذه) قال يا أمير المؤمنين (عهدي بالناس يبنون الدور في هذه الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك هذه) فعقده بعضهم بقوله

رأينا طلعة الدار شموسا مع أقمار

بنيت الدار في دنياك أم دنياك في الدار

وعقده الزبيدي أيضا فقال

لما بنى الناس في دنياك دورهم بنيت في دارك الغراء دنياها
فلو رضيت مكان البسط أعيننا لم تبق عين لنا الا فرشناها

وقال الأصمعي وجدني أبو عمرو بن العلاء ماراً في بعض أزقة البصرة ، فقال الى أين يا أصمعي ، فقلت لزيارة بعض اخواني ، فقال (ان كان لفائدة أو عائدة والا فلا) ، وقد أنشد في ذلك يوسف الحابى

يا أيها الاخوان أوصيكم وصية الوالد والوالده
لاتنقلوا الاقدام الا الى من لكم في أمره فائده
اما لعلم تستفيدونه أو لكريم عنده مائده

وقال الحسن بن علي « لو كان العقل يشترى لتفانى الناس في ثمنه فالعجب ممن يشتري بماله مايفسده » فعقده الصفدي وقال

دع الخمر فالراحات في ترك راحها وفي كأسها للمرء كسوة عار
وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها مدارع قار في مدار عقار

وعقد بعضهم قول الحسن البصري لما سئل كيف أصبحت فقال (غرضا لثلاثة أسهم : سهم بلية ، وسهم رزية ، وسهم منية)

المرء مستهدف في عمره غرض لسهم بلوى وسهم الرزء والقدر
ان يخطه ذا فذا في اثره عجلا والموت غايته القصوى بلاحذر

وتناول أبو العتاهية قوله أيضا لمن سأله كيف ترى الدنيا ،

فقال (شغلنى توقع بلائها عن الفرح برخائها)

تزيده الأيام ان أقبلت شدة خوف بتصاريفها
كأنها فى حال اسعافها تسمعه وقعة تخويفها

وسبك ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد قول الحسن بن آدم (لست بسابق أجلك ، ولا ببالغ أملك ، ولا بمغلوب على رزقك ، ولا بمرزوق ماليس لك فعلام تقتل نفسك)

لست بقاض أجلي ولا بعاد أملي
ولا بمغلوب على الرزق الذى قدر لي
ولا بمعطى رزق غيري بالشقا والعمل
فليت شعري ماالذى أدخلنى فى شغل

وتناول أبو العتاهية قوله أيضا (أنت فى الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضى ، ومن نعيمها بما يمضى ، ومن ملكها بما ينفد ، فلاتجمع لنفسك الأوزار ، ولأهلك الأموال ، فاذا مت حملت الأوزار الى قبرك ، وتركت أموالك لأهلك)

أبقيت مالك ميراثا لوارثه فليت شعري ما أبقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسوؤهم فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملؤا البكاء فما يبكيك من أحد واستحكم القيل فى الميراث والقال

وأخذ المتنبى قول ابراهيم بن سيار النظام (الذهب لئيم . وهو عند اللئام اكثر منه عند الكرام . لأن الشكل يصير الى شكله) فقال

وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهها بدنيانا الطغام

وقال آخر بمعناه

رأيت بنفسجا في كل ورد وغصن البان منعكفاً عليه

فقلت تأملوا في صنع ربي شبيه الشكل منجذب إليه

وعقد بعضهم قول محمد الباقر مصرحاً باسمه

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليه السلام

بما قال في بعض ألفاظه قبيح الكلام سلاح اللئام

ولما سمع بشار بن برد الأعمى قول أشعب الطماع لمن سأله : مابلغ من طمعك ، فأجاب : مارأيت اثنين يتساران إلا ظننتهما يريدان أن يأمرا لى بشيء فقال بشار

كأن فؤاده كرة ترامي حذار البين لو نفع الحذار

يروعه السرار بكل شيء مخافة أن يكون به السرار

أقول وليلتي تزداد طولا أما لليل بعدهم نهار

جفت عيني من التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار

وقال يحيى بن خالد البرمكي لرجل : ان ثوبك مخرق أفلا يكسوك مستأجرك ثوباً وأنت في صحبته ، فقال : جعلت فداك والله لو ملك بيتاً من بغداد الى الكوفة ، مملوءاً إبراً ، وفي كل إبرة منها خيط ، وجاءه يعقوب يسأله إبرة منها يخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ، ومعه جبريل ، وميكائيل ، يضمنان

عنده لم يفعل ، فأخذ المعنى محمد بن مسلمة وقال يهجو الأغلب

لو ان قصرك يا ابن أغلب كله إبر يضيق بهن رحب المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وأشار آخر الى معنى قول يحيى بن خالد البرمكي (اذا ما أقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ولت فانفق فانها لا تبقى)

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبلما تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

وقال السيد احمد الصفوري الدمشقي ملما بقول الامام أبي حنيفة (ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجا ومن الضيق مخرجاً)

إذا أنت لم تقدر على ترك عشرة لذي شوكة فانصح وعامله بالرفق
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيته عسى فرج يأتيك من خالق الخلق

ونظر أبو تمام الى قول شريح : من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق ، فان قضاها المسؤول منه استعبده بها وإن رده عنها رجع كلاهما ذليلا . هذا بدخل البخل ، وذاك بذل الرد

ذل السؤال شجى في الحلق معترض
من دونه شرق من خلفه جرض
ما بال كفك إن جادت وان بخلت
من ماء وجهي ان أفسدته عوض

وقال يونس بن ميسرة : لا يأتي عليا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه فعقده شاعر بقوله

رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

وقال شاعر آخر بمعناه

ومامر يوم أرتجي فيه راحة فأخبره الا بكيت على أمس

وسبك أبو العتاهية قول أبي حازم وكان من فضلاء التابعين، انما بيني وبين الملوك يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته ، وأنا واياهم من غد على وجل ، وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم

حتى متى نحن في الأيام نحسبها وانما نحن فيها بين يومين

يوم تولى ويوم نحن نأمله لعله أجلب اليومين للحين

وعقد بعض الشعراء قول يونس النحوي : السكر خمسة : سكر الشباب ، وسكر الشراب ، وسكر المال ، وسكر العشق ، وسكر الولاية .

سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان

سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشباب والسلطان

وقال عبدالله البستى الزاهد لما سمعها أين قائلها من السكرة السادسة في قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق)

ونظم البستى قول عبد الله بن طاهر (من واصل الملوك فليحفظ شيئين : العين ، واللسان)

إذا خدمت الملوك فالبس من التوقى أعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى واخرج اذاماخرجت اخرس

وقال ابن المعتز : الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك فعقده الشاعر بقوله .

لاتأمن الموت الخئون وخف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل والعمر قدر مسافته

وأخذ الخفاجي قول عيسى بن حجاج العينى من كبار الأولياء لمن أنكر عليه تقبيل الناس ليده (العبد المؤمن ريحانة الله فى أرضه ولا بأس بشم الريحان في الدخول والخروج)

قبل يد الخيرة أهل التقى ولاتخف طعن أعاديهم
ريحانة الرحمن عباده وشمها لثم ايادیهم

وقال حكيم : (إن كنت تجزع على مافات من يدك فاجزع على مالايصل اليك) فتناوله الشاعر بقوله :

لاتطل الحزن على فائت فقلما يجدى عليك الحزن
سيان محزون على فائت ومضمر حزناً لما لم يكن

وعقد أبو الفتح البستى قول علي (ان ابن آدم اشبه بدود القز لايزال ينسج على نفسه من جهله حتى لايكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره)

ألم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لايزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائما ويهلك غماً وسط ماهو ناسجه

وتابعه الآخر فقال

يفنى الحريص بجمع المال مدته ... وللحوادث والأيام مايدع

كمدودة القز ماتبنيه يهلكها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وقال حكيم (كلما كثرت خزان الأسرار ازدادت ضياعاً) فقال الشاعر بمعناه

وسرك ماكان عند امرئ ... وسر الثلاثة غير الخفي

وقال آخر بمعناه

فلا تنطق بسرك كل سر ... إذا ماجاوز الاثنين فاشى

وقال بعض البلغاء (صور الخط في الأبصار سواد ، وفي البصائر بياض) فأخذه المتنبى وقال

دعاني اليك العلم والحلم والحجى ... وهذا الكلام النظم والنائل النثر

فما قلت من شعر تكاد بيوته ... اذا كتبت يبيض من نورها الحبر

وقال أعرابي : الدراهم مياسم تسم حمداً وذماً ، فمن حبسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمداً ، ولا كل عديم ذميم

وقال ابن عباس ، ونظر الى درهم في يد رجل : انه ليس لك حتى يخرج من يدك . وقال أعرابي آخر لأخ له : يا أخي ان مالك إن لم يكن لك كنت له ، وإن لم تمنه أفناك ، فكله قبل أن يأكلك . فتناول الشاعر هذه المعاني وسبكها بقوله

أنت للمال اذا أمسكته ... فاذا أنفقته فالمال لك

وقيل لأعرابي ألا تغزو فقال (أنا والله أكره الموت على فراشي فكيف أخرج اليه راكضاً) فأخذ معناه أحمد بن أبي العيناء وقال في مدح أبي دلف

مالي ومالك قد كلفتني شططاً ... حمل السلاح وقول الدار عين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلا ... أمسي وأصبح مشتاقاً الى التلف
أرى المنايا على غيري فأكرهها ... فكيف أمشي اليها بارز الكتف
أخلت أن سواد الليل غيرني ... وأن قلبي في جنبي أبي دلف

وقالت العرب البشاشة خير من القرى ، وتمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة ، فعقدها حاتم الطائي بقوله

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله
ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب

وأهدى أبو تمام قلماً إلى الحسن بن وهب الكاتب وأرسل معه أبياتاً منها ماضمنه قول القائل « القليل من القليل أحمد من الكثير إلى الكثير »

واستجز قلة الهدية مني ... ان جهد المقل غير قليل

وعقد أبو نواس في الخمرة قول بعضهم (إذا رأيت الهم تمكن في قلبك فقرب الكأس من الباب يخرج الهم)

إذا ماأتت دون اللهات من الفتى دعا همه من صدره برحيل

وقال بعضهم : كل مجرد بالخلاء بسرّ فعقده المتنبي بقوله

وإذا ماخلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

وقال أعرابي (الهوى هوان ولكن غلط باسمه) فأخذه الشاعر وقال

إن الهوان هو الهوى قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر بمعناه

نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوى صريع هوان

وقيل لأعرابي كيف حالك فقال (أمزق ديني بالذنوب ، وأرقعه بالاستغفار) فأخذ الشاعر معناه وقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا مانرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع

وعقد الآخر قول حكيم (من كان عنك معرضاً فلا تكن له متعرضاً)

أليس طلاب ماقد فات جهلا وذكر المرء مالا يستطيع

وألم الآخر بقول أحد العلماء (من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ماعلم واستفاد مالم يعلم)

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يستفد علما نسي ما تعلما

فكم جامع للعلم في كل مذهب يزيد مع الأيام في جمعه علما

وأخذ محمود الوراق قول حكيم آخر « الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الرب »

الصدق منجاة لأربابه وقربه يدني من الرب

وقيل لزاهد : مالك تمشى على العصا ولست بكبير ولا مريض . فقال : اني أعلم أني مسافر وانها دار بلغة ، وان العصا من آلة السفر . فعقده بعضهم بقوله

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها علي ولا انى تحنيت من كبر
ولكننى ألزمت نفسى حملها لأعلمها انى مقيم على سفر

وتناول أبو تمام قول حكيم (إنما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها)

والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها

ونظر بعض الحكماء إلى رجل سوء ، حسن الوجه فقال : أما البيت فحسن وأما الساكن فرديء . فأخذ معناه فجحظة وقال

رب ما أبين التباين فيه منزل عامر وعقل خراب

وقال أبو محرز الطفاوي : كفتك القبور مواعظ الامم السالفة وقيل لبعض الزهاد ما أبلغ العظات فقال : النظر الى محلة الاموات فسبك أبو العتاهية القولين وقال

وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت

وأرتك قبرك فى الحياة وأنت حي لم تمت
ياشامتـــــاً بمنيتى ان المنية لم تفت
فلربما انقلب الشمات فحل بالقوم الشمت

وتناول أبو العتاهية هذا قول بليغ (مانقصت ساعة من أمسك إلا ببضعة من نفسك) فقال

ان مع الدهر فاعامن غداً فانظر بماينقضى مجيء غده
ماارتد طرف امرئ بلذته إلا وشئ يموت من جسده

وأخذ أبوالعتاهية أيضاً قول حكيم (لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا) فقال

أحسن الله بنا ان الخطايالاتفوح
فاذا المستور منا بين ثوبيه فضوح

وعقد قول حكيم آخر (من سره بنوه ساءته نفسه)

ابن ذى الابن كلما زادمنه مشرع زاد في فناء أبيه
مابقاء الأب الملح عليه بديبب البلى شباب بنيه

وقالت الحكماء إذا كان الرجل طاهر الأثواب كثير الآداب حسن المذهب · تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده . فقال الشاعر مضمناً المعنى

رأيت صلاح المرء يصلح أهله
ويفسدهم داء الفساد إذا فسد

يعظم في الدنيا بفضل صلاحه
ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وقال أديب : من من بمعروفه أسقط شكره ، ومن أعجب بعمله أحبط أجره . وقال فصيح : قوة المن من ضعف المنن . وقال حكيم : المن مفسدة الصنيعة . فتناوله الشعراء فقال بعضهم

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن ... ليس الكريم إذا أسدى بمنان

وقال الشافعي بمعناه

لاتحملن لمن يمن ... من الأنام عليك منه
وخذ لنفسك حذرها ... واصبر فان الصبر جنه
منن الرجال على القلوب ... أشد من وقع الأسنه

وقال آخر بمعناه

زادك المعروف عندي عظما ... انه عندك ميسور حقير
وتناسيت كأن لم تأته ... وهو عند الناس مشهور خطير

وقال سهل بن هارون

خل اذا جئته يوماً لتسأله ... أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها ... ان الجميل اذا أخفيته ظهرا

وقال حكيم (إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا صنع اليك فانشره) فأخذه دعبل الخزاعي وقال

اذا انتقموا أعلنوا أمرهم ... وأن أنعموا أنعموا بالكتام

يقوم القعود اذا أقبلوا وتقعد هيبتهم بالقيام

وقال حكيم (على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس) فأخذه الشاعر وقال

لعمرك ماالمعروف في غيرأهله وفي أهله إلا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ماعنده غير ضائع
وماالناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها إلا كبعض المزارع
فمزرعة طابت وأضعف نبتها ومزرعةأ كدت على كل زارع

وقال بعض الحكماء (خير المزاح لاينال وشره لايقال) فنظمه السابوري في قصيدته الجامعة للآداب فقال

شر مزاح المرء لايقال وخيره ياصاح لاينال
وقد يقال كثرة المزاح من الفتى تدعو الى التلاحي
ان المزاح بدءه حلاوه لكنما آخره عداوه
يحتد منه الرجل الشريف ويجتري بسخفه السخيف

وقال أبو نواس بمعناه

ربما استفتح بالمز ح مغاليق الحمام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

وقال حكيم (أكبر الدواء تقدير الغذاء) فقال الشاعر بهذا المعنى

فكم من لقمة منعت أخاها بلذة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لأمر وفيه هلاكه لو كان يدري

وقال ابن سيناء فى هذا المعنى

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ماتراه يكون من الطعام أو الشراب

وقال محمد الكفيري الدمشقى قول أحدهم : ثلاث من كن فيه فهو مغرور . من صدق بما لا يكون ، وطمع بما لا يناله ، وركن إلى من لا يثق به

ثلاث من تكن ياخل فيه فمغرور وأجدر بالملام
فأولها اليقين بكون أمر وليس له وجود في الأنام
وثانيها المطامع في مراد اليه وصوله صعب المرام
وثالثها الركون الى جليس بلاعهد رعاه ولا زمام
فدعنها لكي ترقى مقاماً وتحظى بالتحية والسلام